

العقيدة والشريعة فى العهدين
دراسة نقدية مقارنة
فى ميزان القرآن الكريم

إشراف

الأستاذ الدكتور
إبراهيم إبراهيم هلال

الدكتور
رحاب رفعت فوزي

إعداد

محمد حامد محمد سيد أحمد

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
الباب الأول وعنوانه " التعريف بالعهدين القديم والجديد " .	١ : ٦٦
• الفصل الأول : تعريف العهد القديم (التوراة) .	١ : ٣٤
١- مقدمة تاريخية عن بني إسرائيل .	١ : ١١
٢- الكتاب المقدس	١١
٣- أقسام العهد القديم ومحتويات كل قسم .	١٢ : ٢٠
٤- قيمة العهد القديم الدينية ككتاب مقدس وصلته بموسى - عليه السلام .	٢٠ : ٢٨
٥- قيمته الثبوتية أمام العقل والواقع .	٢٨ : ٣١
٦- مصادر يهودية أخرى .	٣١ : ٣٤
• الفصل الثاني: تعريف العهد الجديد (الإنجيل) و الميزان القرآنى.	٣٥ : ٦٣
١- تمهيد تاريخي عن نشأة المسيحية .	٣٥ : ٣٦
٢- التعريف بالعهد الجديد .	٣٦ : ٣٧
٣- أقسام العهد الجديد ومحتويات كل قسم .	٣٧ : ٤٧
٤- قيمته الدينية ككتاب مقدس وصلته بعبسى-عليه السلام .	٤٧ : ٥٢
٥- قيمته الثبوتية أمام العقل والواقع .	٥٣ : ٥٩
٦- صلة العهد الجديد بالعهد القديم .	٥٩ : ٦١
٧- الميزان القرآني .	٦١ : ٦٦
الباب الثاني : " العقيدة في العهدين القديم والجديد " .	٦٧ : ٢٩٠
• الفصل الأول : العقيدة في العهد القديم .	٦٧
١- الذات الإلهية وصفاتها .	٦٧ : ١٠٠
٢- الملائكة في العهد القديم .	١٠٠ : ١٣٠
٣- الأنبياء في العهد القديم	١٣١ : ١٥٦
٤- اليوم الآخر في العهد القديم.	
١٥٧ : ١٧٣	

• الفصل الثاني : العقيدة في العهد الجديد .

٢٨٩ : ١٧٤

١٨٢: ١٧٥

١٨٤: ١٨٢

١٩٢: ١٨٤

١٩٩: ١٩٢

٢٠٤ : ١٩٩

٢٣٨ : ٢٠٦

٢٦١ : ٢٣٩

٢٨٩: ٢٦٢

١- الذات الإلهية وصفاتها .

أ. عقيدة البنوة .

ب. عقيدة ألوهية سيدنا عيسى - ﷺ .

ت. عقيدة التثليث .

ث. عقيدة الصليب .

٢- الملائكة في العهد الجديد .

٣- الأنبياء والرسل في العهد الجديد .

٤- اليوم الآخر في العهد الجديد .

الباب الثالث : " الشريعة في العهدين " .

٤٦١: ٢٩٠

٣٨٠: ٢٩٠

٢٩٢

٣٠٣: ٢٩٣

٣١٢ : ٣٠٣

٣٢١ : ٣١٢

٣٣٥: ٣٢٢

٣٣٦: ٣٣٥

٣٥٨: ٣٣٦

٣٦٢ : ٣٥٨

٣٦٤ : ٣٦٢

٣٦٩ : ٣٦٤

٣٨٠: ٣٦٩

• الفصل الأول : الشريعة في العهد القديم .

١- العبادات .

أ. الصلاة .

ب. الزكاة .

ت. الصيام .

ث. الجهاد .

٢- نظام الأسرة .

أ. الزواج .

ب. الطلاق .

ت. الميراث .

ث. الختان .

٣- المعاملات والآداب .

• الفصل الثاني : الشريعة في العهد الجديد :

٤٥٩: ٣٨١

٣٨١

٣٩٨: ٣٨١

٤٠٤: ٣٩٨

٤١١ : ٤٠٤

١- العبادات .

أ. الصلاة واتخاذ الصور والتماثيل .

ب. الزكاة .

ت. الصيام .

٤١٧ : ٤١١	ث. التعميد .
٤٢٣ : ٤١٨	ج. العشاء الرباني والاستحالة .
٤٢٧ : ٤٢٣	ح. الغفران .
٤٢٧	٢- نظام الأسرة .
٤٤١ : ٤٢٧	أ. الزواج .
٤٤٢ : ٤٤١	ب. الطلاق .
٤٤٥ : ٤٤٢	ت. الميراث .
٤٤٧ : ٤٤٥	ث. الختان .
٤٥٧ : ٤٤٨	٣- الآداب والمعاملات .
٤٥٨	٤- منزلة شرائع التوراة عن المسيحيين .
٦٤٠ : ٤٦٢	الباب الرابع : " عقيدة وشريعة العهدين في ميزان القرآن " .
٥٠٩ : ٤٦٠	• الفصل الأول : العقيدة في القرآن الكريم.
٥٣٠ : ٥١٠	• الفصل الثاني : عقيدة العهدين في الميزان القرآني .
٦١٣ : ٥٣١	• الفصل الثالث : الشريعة في الميزان القرآني وموقفه من شريعة العهدين.
٦٣٨ : ٦١٤	• الفصل الرابع : المقارنات ومواضع الاتفاق والاختلاف بين العهدين والقرآن الكريم.
٦٤٠ : ٦٣٩	- الملخص باللغة العربية والإنجليزية .
٦٤٩ : ٦٤١	- نتائج وتوصيات البحث .
٦٦٥ : ٦٥٠	- فهرس بأهم المراجع والمصادر .
٦٦٨ : ٦٦٦	- الفهرس العام .

المقدمة

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) ﴾ الكهف ١، ٢

فلله الحمد على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة ، والصلاة على نبينا محمد، البشير النذير، والسراج المنير، خاتم النبيين، وإمام المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، ، ،

فلقد صحبت البشرية على امتداد تاريخها الطويل رسالات إلهية سابقة ، قامت على التوحيد الخالص لله -تعالى- ودعت الناس إلى الإسلام: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥) ﴿ الأنبياء ٢٥

غير أن هذه الرسالات كانت إقليمية ومرحلية، فراعته مصالح العباد في العصور التي نزلت فيها ، وتعرضت لأعوجاج هائلة خرجت بها عن صفاتها الربانية، نتيجة التحريف، والتغيير، والنسيان، والكتمان، إلى أن جاءت الرسالة الخاتمة بكتابها القرآن الكريم، لتقيم ما اعوجج، وتصلح ما فسد، وتتم ما سبق، وتصلح كل عصر، ومصر: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِزًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيُلْوَكَمُ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٤٨) ﴿ المائدة ٤٨

إنَّ العاقل هو الذى يجتهد فى البحث عن الحق والصواب فى تجرد تام، طلباً للدين الصحيح، الذى يقبله الله -تعالى- ويتوافق مع العقل، وتطمئن له النفس، ويرتاح له القلب ، وهذه الدراسة لكل باحث عن الحق بعيداً، عن موروثات الآباء والأجداد ، وهى علامات على طريق الهدى والرشاد .

ترجع أهمية الموضوع إلى الأمور الآتية :

١- يتناول هذا البحث الكتب المقدسة لثلاثة من أكبر الديانات انتشاراً في العالم ، وهي الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد والقرآن الكريم ، وأهل كل كتاب منها يعتقد أن الحق في كتابه وما عداه باطل ، وتأتي أهمية البحث في الكشف عن صحتها وسلامتها من التحريف وصلتها بالسماء ، فإذا صحَّ الكتاب صحَّ الدين وكان الأولى بالاتباع .

٢- يمتلئ العالم الآن بنظم مختلفة ، وأفكار وفلسفات متباينة اجتماعية واقتصادية وسياسية ، ولكل منها دعاة وأتباع يسعون إلى نشره لما فيه من خير وصلاح ويأتي البحث ليكشف بالأدلة القاطعة أفضل النظم التي يجب اتباعها والالتزام بها ودعوة الناس إليها:

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)

﴿ ، لقمان ٣٠ .

٣- يبين هذا البحث أهم ما اشتملت عليه الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والمسلمين من أمور العقيدة والشريعة والآداب والأخلاق والمعاملات إظهاراً للحق وتصحيحاً للمفاهيم وبياناً لأهم السمات التي تنسم بها هذه الكتب .

٤- يبين هذا البحث أهم الانتقادات الموجهة إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، في مجالات العقيدة، والشريعة، والآداب، والأخلاق، كما يشير إلى مواضع انحراف هذا الكتاب عن وحي المساء، والمنهج العام لرسالات الله -تعالى .

٥- التأكيد على أن الدين عند الله تعالى واحد ، وقد دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين في مختلف العصور ، وبينوا بدعوتهم وحدة العقيدة أساس الدين وأن الاختلاف في بعض الشرائع إنما لمناسبة الوقت وأهل العصر .

٦- يبين البحث كذلك أن القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الوحيد في العالم التي حفظه الله من التحريف والتغيير ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٩) ﴿ الحجر ٩ ، وأنه حوي الدين القيم الذي ارتضاه الله لعباده ، ورثب للناس بإتباعه سعادة الدارين ، وشقاء الدارين لمن أعرض عنه .

٧- يأتي هذا البحث كذلك رداً على الافتراءات المثارة حول القرآن أو بعض عقائده أو شرائعه إفحاماً للمفترين وإزالة للشبهة لمن أراد أن يجد إلى ربه سبيلاً .

٨- يأتي هذا البحث بما حوى من مقارنات بالكتب الأخرى ليدفع المسلمين لمعرفة دينهم معرفة صحيحة فيلتزمون به ويدعون غيرهم إليه ، ويعتزون بانتسابهم إليه .

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع أهمها :

- ١- رغبة في النفس لمعرفة كتب أهل الكتاب وأهم ما اشتملت عليه من عقائد وشرائع من خلالها وكذا من علمائهم.
- ٢- معرفة أهم أوجه الانحراف التي وقع فيها أهل الكتاب من خلال كتبهم .
- ٣- معرفة أصل العقيدة وبعض الشرائع التي اشتملت عليها كتب أهل الكتاب وذلك بمقارنتها بما جاء في القرآن الكريم .
- ٤- استجابة لدعوة القرآن في جدال أهل الكتاب بالتي هي أحسن وكذا دراسة عقائد أو شرائع أهل الكتاب والتي تعرض لها القرآن غير مرة .
- ٥- دراسة أديان أهل الكتاب عقيدة وشريعة من أهم المعينات على درء شرور أهل الكتاب وإحباط مكائدهم .
- ٦- مساس هذا الموضوع بالمجتمع الإنساني باعتباره يتعرض لأهم ثلاث أديان في العالم، ولعلاقة هذه الأديان بما يجري في العالم من أحداث هنا وهناك .
- ٧- تقديم الحقائق المتعلقة بعقيدة السماء الحقة، وأفضل النظم التي تصلح عليها حياة الناس في الدنيا والآخرة .

وأبرز الدراسات السابقة

- لقد كان القرآن الكريم سابقاً ومعلماً للمسلمين كي يبحثوا في علم مقارنة الأديان وقد توافر المسلمون على البحث في هذا المجال ، ومن أبرز الدراسات ما يلي : -
- ١- النوبختي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ ، وكتابه (الآراء والديانات) وهو يعد أول كتاب في مجال مقارنة الأديان .
 - ٢- الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ في رسالته التي بعنوان (الرد على النصارى) .
 - ٣- ثم كَتَبَ المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ كتابين على الديانات .

- ٤- القاضي عبد الجبار المتوفى سنة ٤١٥ هـ خصص في موسوعته المغني جزءاً خاصاً عن الفرق والأديان .
- ٥- ثم كتب الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ كتابه (درك البغية في وصف الأديان والعبادات) وهو كتاب مطول يقع في حوالي ثلاثة آلاف صفحة ثم توالى التأليف والكتب بعد ذلك ومن أشهرها :
- ٦- أبو المنصور البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في كتابه (الملل والنحل) .
- ٧- ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ في (الفصل في الأهواء والملل والنحل) .
- ٨- الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (الملل والنحل) .
- ٩- القرافي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) .
- ١٠- ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) .
- ١١- ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) .
- ١٢- أبو ریحان البيروني (تحقيق ما لليهود من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة) .
- ١٣- أبو حامد الغزالي (الرد الجميل على ألوهية عيسى بصريح الإنجيل) .
- ١٤- وكتب أبو الفضل المسعودي (المنتخب الجليل في تخجيل من حرف الإنجيل) .
- ١٥- كتب عبد الله الترجمان الميروقي الذي كان قسيساً ثم أسلم كتابه (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) .
- ١٦- كتب أبو عبيد الخزرجي كتابه (مقامع الصلبان في الرد على عبدة الأوثان) الذي سماه محققه د/ محمد شامة (بين الإسلام والمسيحية) .
- وفي العصر الحديث كثرت المؤلفات في علم الأديان ومن أشهرها ما يلي :
- ١- كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمة الهندي القيرواني .
- ٢- كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) للشيخ عبد الرحمن الباجه جي زاده .
- ٣- كتاب (محاضرات في النصرانية) للشيخ محمد أبو زهرة .
- ٤- كتاب (الأسفار المقدسة للديانات السابقة على الإسلام) د/ على عبد الواحد وافي .
- ٥- وكتب سلسلة مقارنة الأديان (اليهودية) و (النصرانية) و (الإسلام) د. أحمد شلبي.

ثم توالى الكتب والتأليف في مجال الأديان تاريخاً ، ونقداً ، ومقارنة ، وخاصة في مجال البحوث والرسائل العلمية .

منهج البحث :

لابد لكل بحث من منهج يسير عليه، وقد اعتمدت في هذا البحث منهجاً يقوم على الأسس الآتية:

١ - اعتمدت هذه الدراسة على:

(١) **المنهج الوصفي** : الذي يقوم على وصف الكتاب المقدس لدى اليهود، والنصارى، والمسلمين، وما احتوى من عقائد، وشرائع، وعرضها من خلال نصوصها ، ثم المقارنة بين هذه العقائد والشرائع والحكم عليها في ضوء القرآن الكريم، ميزان الحق والكتاب المهيمن، والموثوق به علمياً في مجال المقارنة لتمييز الصحيح من الدخيل والصواب من الخطأ .

(٢) يعتمد هذا البحث أساساً على العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم ولذلك أكثر من الاستشهاد وبنصوصها وقمت بتفسير بعضها من كتب التفسير والشروح المشهورة عند الحاجة ليكون الفهم صحيحاً والوصف دقيقاً .

(٣) مراعاة المنهج التاريخي في البحث فبدأت بدراسة الكتب المقدسة العهد القديم، والعهد الجديد، والقرآن الكريم، ثم العقيدة والشريعة في هذه الكتب على الترتيب السابق .

(٤) مراعاة المنهج المقارن القائم على بيان أوجه التشابه والاختلاف بين عناصر البحث واستخدام المنهج النقدي لبيان أهم أوجه النقد الموجهة لكل من عقيدة وشريعة العهدين.

(٥) مراعاة الإنصاف التام في عرض القضايا بلا تعصب، ولا هوى فلم يمنعني كوني مسلماً من الشهادة لغير المسلمين بالصواب إن وجد، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَلَا

تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ لَا نَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ
وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) ﴿ الأنعام ١٥٢ .

٦) عزو كل نص إلى مصدره فخرجت الآيات القرآنية من القرآن الكريم والأحاديث من كتب السنن المشهورة وعزوت الأقوال إلى أصحابها ، وكذلك نصوص العهدين وشروحهما ، وما كان بنص أو بتصرف فأضعه بين قوسين وأشير إلى ذلك في الهامش ، وأما ما كان بالمعنى وصغته بأسلوبي فاكتفيت بالإشارة إلى ذلك في الهامش بكلمة انظر أو راجع .

٧) اجتهدت في أن أعبر عن الفكرة بأسلوب واضح وإيجاز غير مخل، وذلك لاتساع الموضوع وتشعب أطرافه، فلم أستقص كل ما يتعلق بالديانة اليهودية، والنصرانية، والإسلام، من عقائد وتشريعات وإنما أوردت أهمها لإصابة الهدف وتحقيق الغرض .

٨) اجتهدت في تنويع المصادر والمراجع الأصلية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً فرجعت إلى بعض كتب التراث، وكذا الكتب المعاصرة .

٩) اعتمدت على عرض العقائد والشرائع الواردة بالعهدين على القرآن الكريم الكتاب المحفوظ ، الثابت حفظه وسلامته من التغيير، والتحريف بالدراسات العلمية والأبحاث المستفيضة، وليس من قبيل التعصب .

١٠) سارت خطة البحث تبعاً للآتي :

احتوى البحث على أربعة أبواب ، وعشرة فصول وهى على النحو التالى :-

- الباب الأول وعنوانه " التعريف بالعهدين القديم والجديد " .

• الفصل الأول : التعريف بالعهد القديم (التوراة) .

١- مقدمة تاريخية عن بنى إسرائيل .

٢- الكتاب المقدس .

٣- أقسام العهد القديم ومحتويات كل قسم .

٤- قيمة العهد القديم الدينية ككتاب مقدس وصلته بسيدنا موسى -عليه السلام-

٥- قيمته الثبوتية أمام العقل والواقع .

٦- مصادر يهودية أخرى .

• الفصل الثاني : تعريف العهد الجديد (الإنجيل) .

١- نبذة تاريخية .

٢- التعريف بالعهد الجديد .

- ٣- أقسام العهد الجديد ومحتويات كل قسم .
- ٤- قيمته الدينية ككتاب مقدس وصلته بسيدنا عيسى -~~عليه السلام~~ .
- ٥- قيمته الثبوتية أمام العقل والواقع .
- ٦- صلة العهد الجديد بالعهد القديم .
- ٧- الميزان القرآني .

- الباب الثاني : " العقيدة في العهدين القديم والجديد " .

• الفصل الأول : العقيدة في العهد القديم .

- ١- الذات الإلهية وصفاتها . ٢- الملائكة في العهد القديم .
- ٣- الأنبياء في العهد القديم . ٤- اليوم الآخر في العهد القديم .

• الفصل الثاني : العقيدة في العهد الجديد .

- ١- الذات الإلهية وصفاتها .
- أ. عقيدة البنوة . ب. عقيدة ألوهية سيدنا عيسى -~~عليه السلام~~ .
- ت. عقيدة التثليث . ث. عقيدة الصلب .
- ٢- الملائكة في العهد الجديد .
- ٣- الأنبياء والرسل في العهد الجديد .
- ٤- اليوم الآخر في العهد الجديد .

- الباب الثالث : " الشريعة في العهدين " .

• الفصل الأول : الشريعة في العهد القديم .

- ١- العبادات .
- أ. الصلاة . ب. الزكاة . ت. الصيام . ث. الجهاد .
- ٢- نظام الأسرة .
- أ. الزواج . ب. الطلاق .
- ت. الميراث . ث. الختان .
- ٣- المعاملات والآداب .

• الفصل الثاني : الشريعة في العهد الجديد :

- ١- العبادات .
- أ. الصلاة واتخاذ الصور والتماثيل . ب. الصيام .

ت. الزكاة .

ث. التعميد .

ج. العشاء الرباني والاستحالة .

ح. الغفران .

٢- نظام الأسرة .

أ. الزواج .

ب. الطلاق .

ت. الميراث .

ث. الختان .

٣- الآداب والمعاملات .

٤- منزلة شرائع التوراة عن المسيحيين .

- الباب الرابع : " عقيدة وشريعة العهدين في ميزان القرآن " .

• الفصل الأول : العقيدة في القرآن الكريم.

• الفصل الثاني : عقيدة العهدين في الميزان القرآني .

• الفصل الثالث: الشريعة في الميزان القرآني وموقفه من شريعة العهدين.

• الفصل الرابع : المقارنات ومواضع الاتفاق والاختلاف بين العهدين

والقرآن الكريم.

- ملخص الرسالة بالعربية والإنجليزية .

- فهرس بأهم المراجع والمصادر .

- الفهرس العام .

التعريف بالعهد القديم

١ - مقدمة تاريخية عن بنى إسرائيل

توطئة :

إن العقائد لتستمد من الوحي الإلهي الذى لا يتأثر فى مضمونه بالظروف البشرية والوقائع التاريخية، وهذا الأمر مسلم به وبدهى، ولكن ما علاقة العهد القديم كمصدر ديني وبين تاريخ بنى إسرائيل القديم ؟

إن دراسة التاريخ اليهودي القديم من ألزم المقدمات لدراسة الكتاب المقدس وكتب العهد القديم على وجه الخصوص وما تتطوي عليه من عقائد وشرائع، فلقد استمد اليهود عقيدتهم من تاريخهم وأضافوا عليه هالة من التقديس ليكون وحياً سماوياً لا يرقى إليه نقد ولا يقبل جدالاً^(١). فهم حسب زعمهم أبناء الله وأحبائه وهم شعب الله المختار ولقد صور لهم خيالهم المريض أن الدنيا لم تخلق إلا لهم وما حوادث التاريخ إلا دلائل تؤكد هذه الحقائق المزعومة ولقد تمت هذه الحوادث لهدف واحد هو: اختيار بنى إسرائيل واصطفائهم وتسليمهم دور البطولة الأبدي على مسرح الإنسانية^(٢).

لذا سأقدم نبذة تاريخية عن بنى إسرائيل وأهم شخصيات هذا التاريخ وكذا أهم الأحداث التى أثرت عليهم فى مختلف المجالات معتمداً على كتب التاريخ والقرآن الكريم . وتدور وقائع هذا التاريخ فى بلاد الشام وهذه المنطقة تشمل الضفة الغربية ونهر الأردن وتمتد جنوباً حتى قمة خليج العقبة وبلاد النهرين وسوريا ولبنان، وتحتل هذه المنطقة موقعاً متميزاً بين قارات العالم القديمة حيث إنها تشرف على البحر المتوسط غرباً وكذا تتصل بالبحر الأحمر مما جعلها مطمعاً ومركزاً من مراكز الحضارة فى العالم القديم وحلقة اتصال بين أوروبا وآسيا وإفريقيا^(٣) .

تاريخ اليهود القديم :-

أبدأ الحديث عن تاريخ اليهود القديم بالحديث عن خليل الله إبراهيم -عليه السلام- إذ هو الجد الأكبر لبنى إسرائيل .

١- نشأ إبراهيم - عليه السلام - فى بلدة (أور) الكلدانية فى بيئة وثنية، ولأب يحترف صناعة الأوثان^(٤).

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية د/سعد الدين صالح ج١ ص٤٥ ط١ عام- دار الصفا ١٩٨٤م.

(٢) الصهيونية العالمية وإسرائيل د/حسن ظاظا وآخرون ص ١٣ - ١٩٧٧م

(٣) للمزيد يراجع مقارنة الأديان - اليهودية - د/ أحمد شلبي ص٤٥ وما بعدها مكتبة النهضة ط٥ - ١٩٧٨م .

(٤) قصص الأنبياء للشيخ/محمد أحمد جاد المولى وآخرون ص٣٦،٣٧ دار التراث ط/١٣ - ١٩٨٤ .

إبراهيم-عليه السلام- وبنو إسرائيل :-

يعتبر اليهود إبراهيم-عليه السلام- الجد الأعلى لليهود المتصلين به عبر ولده إسحاق-عليه السلام-، وقد رزق إبراهيم-عليه السلام- بإسحاق-عليه السلام- من زوجه سارة مكافأة لهما على صبرهما ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(١) والناظر في العهد القديم يجد أن التوراة ذكرت زواج إبراهيم-عليه السلام- بسيدة كنعانية اسمها "قطورة" والتي أنجبت له ستة أولاد ليصبح عدد أولاد إبراهيم-عليه السلام- ثمانية^(٢) كما يجد أنها سكنت عن ذكر قصة إسماعيل- عليه السلام- عليه السلام- ولده البكر والذي رزق به من زوجه هاجر المصرية وكذا أولاد "قطورة" الست وحصرت كل التاريخ اليهودي في ولد واحد هو إسحاق-عليه السلام-، كما ادعت زوراً أن الذبيح إسحاق-عليه السلام-^(٣) وتمضى الأيام ويكبر إسحاق-عليه السلام- في فلسطين موطن أبيه ويتزوج ويولد له ولدان هما "العيس" المسمى "عيسو" في التوراة و"يعقوب" الملقب "إسرائيل"^(٤) وأنه لمما لا شك فيه أن سيدنا يعقوب-عليه السلام- قد احتل منزلة مهمة جداً في تاريخ اليهود، فإليه ينتسبون، وجدهم الذي به يعتزون .

نشأ يعقوب- عليه السلام- بفسطين، ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج ابنتى خاله "راحيل" و"ليئة" وتزوج أيضاً جاريتهما: "زلفة" جارية "ليئة" و"بلهة" جارية راحيل، فرزق.منهن باثنتى عشر ولداً.

- من ليئة: رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون.

- ومن راحيل : يوسف-عليه السلام- وبنيامين.

- ومن زلفة :جاد وأشير.

- ومن بلهة :دان ونفتالى^(٥).

وهؤلاء الأولاد الاثنى عشر هم أصل الأسباط الإسرائيليين المذكورين فى القرآن ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ

اِثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّماً.....﴾^(١).

(١) سورة هود ٦٩:٧٣ .

(٢) القدس ومعاركنا الكبرى أ/ محمد صبيح ص ٣٨-١٩٧١ م وراجع سفر التكوين ٢٥-٦:١

(٣) دعوى أهل الكتاب بأن الذبيح إسحاق -عليه السلام- مردودة، وانظر دراسات فى اليهودية د/محمود مزروعى ص ٧٤ ط ١-١٩٨٧ دار الطباعة المحمدية، التاريخ اليهودى العام د/ صابر طعيمة ص ١٨، ١٩.

(٤) إسرائيل كلمة عبرية مكونة من شقين إسرا-إيل بمعنى يجاهد مع الله أو الله يصارع، راجع الكتاب المقدس، ص ٦٩.

(٥) قصة زواجه وأسماء أولاده فى العهد القديم، انظر سفر التكوين ٢٩-٢١: ٣٥، ٣٠-١: ٢٤، وراجع قاموس الكتاب

المقدس ص ١٠٧٣ ، ١٠٧٤

يوسف-عليه السلام- وبنو إسرائيل بمصر :

أتى بنو إسرائيل إلى مصر بدعوة من يوسف -عليه السلام - والذي بيع فى صباه إلى مصرى رياه وأكرمه حتى عز قدره بها بعد تفسيره لرؤيا رآها ملك مصر وأصبح على خزائنها^(٢) فحضر أبواه وإخوته وأهلهم إلى مصر وكان عددهم وقتها سبعين لينزلوا ضيوفاً على عزيز مصر أخيه يوسف-عليه السلام-،^(٣) وكان دخولهم مصر زمن الهكسوس، وإكراماً ليوسف-عليه السلام- عزَّ أهله، ولقد كان من أسباب هذا الإكرام أيضاً : اتحاد الهكسوس وبنو إسرائيل فى الأصل السامى وكذا لرغبتهم فى معاونتهم ضد المصريين الثائرين، وهكذا عاش بنو إسرائيل بمصر آمنين فتاجروا وزرعوا وأثروا ثراء فاحشاً وضربوا على أنفسهم سوراً منيعاً من العزلة نظراً للاختلافهم دينياً مع المصريين ولصلتهم بالهكسوس واقتناعهم العميق بعقيدة الشعب المختار^(٤).

موقف الشعب المصري من الإسرائيليين :-

تأثر موقف الشعب المصري من بنى إسرائيل بعاملين:-

١- العزلة التى انتهجها الإسرائيليون واحتقارهم للمصريين وتعاليمهم .

٢- صلة الإسرائيليين بالحكام المغتصبين " الهكسوس " للأرض المصرية .

ولقد سعى الإسرائيليون سعياً حثيثاً فى خدمة الهكسوس وأصبحوا عوناً لهم ضد الشعب المصرى^(٥) وعيوناً لأعدائه مما ولد مشاعر الغضب والكراهية فى نفوس المصريين تجاه الإسرائيليين، وقوى تلك المشاعر ما جبلت عليه طبائع اليهود من المكر والخديعة والاحتيال، وتمضى الأيام والمصريون يزدادون غضباً وكراهية لليهود ويأتى أحمر^(٦) فتتقلب الأحوال وتتغير الأوضاع فيقوم بطرد الهكسوس شر طرده ، ويستعيد المستنل كرامته وأرضه وسيادته، وأصبح ذليل الأمس عزيز اليوم، لقد قام المصريون بتجريد الإسرائيليين من الامتيازات التى نعموا بها رداً

(١) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٢) راجع قصة يوسف-عليه السلام- فى تفسير البحر المحيط /لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ج٥ ص ٢٧٥-٣٥٢، ط ٢ عام ١٩٨٣م، دار الفكر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ج٢ ص ٣٠٠-٣٤٨، دار المعرفة، بدون تاريخ، وقارن بما جاء فى التكوين الإصحاحات من ٣٦-٥٠.

(٣) انظر مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام د/عوض الله حجازى ص ٩٩- ط، ٤ عام ١٩٩٣م، دار الطباعة المحمدية.

(٤) راجع قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٥، ١١١٧.

(٥) اليهود انثروبولوجيا د/ جمال حمدان ص ١١، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٦) قائد مصرى قام بطرد الهكسوس وهزيمتهم، انظر دراسات فى تاريخ الشرق القديم، أ/ أحمد فخرى ص ٤١، ٤٢ ط ٢